

## بسم الله الرحمن الرحيم

- مقدمة:

نقول أيها الإخوة هذا المتن نظم المنظومة البيقونية الذي سنشرحه بإذن الله ﷻ قبل البدء بشرحه أذكر و الذكرى تنفع المؤمنين بمقدمة مهمة في هذا المقام ألا وهي التذكير بوجوب الإخلاص لله ﷻ في طلب المرء العلم لله ﷻ أن يخلص العبد لله في هذا الطلب إذ أن طلب العلم عبادة و الله جل و علا يقول: ﴿ و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ فلما كان طلب العلم عبادة فوجب و الأمر كذلك أو و الحالة هذه أن يخلص العبد فيه لله ﷻ فلا ينفع العمل الظاهر مع فساد الباطن و كما يقول الإمام بن القيم رحمه الله تعالى: " فساد النية و العياد بالله لا بد و أن يتورث عنه فساد العمل " أو كما قال رحمه الله و لذا يجب على طالب العلم و هو عليه أكد من غيره أن يحرص كل الحرص على إخلاص النية لله جل و علا حتى يبارك الله ﷻ له في هذا العلم أقول حتى يبارك الله جل و علا له فيما يتعلمه و ينفعه بما تعلمه و إذا ما انتفع العبد ارتفع و علا و لا يضره ذم الناس له فالذي مدحه زين و قدحه شين هو الله جل في علاه فيحرص العبد كل الحرص على تحصيل ما ينفعه من وجوب الإخلاص لله ﷻ و متابعة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم ثم أخرج أيضا إلى أنه لا بد أن نعلم جميعا أهمية العلم الشرعي المبني على الوحيين على الكتاب و السنة و ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عنهم و أرضاهم و منزلة العلوم الشرعية لا تخفى فالنصوص فيها كثيرة متكاثرة و الحث على التزود منها كثير و الله جل و علا قد امتدح عباده العالمين فقال ﷻ ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ و النبي ﷺ قد طلب ربه جل في علاه أن يزيده علما فقال " و قل رب زدني علما " و قال ﷺ " من سلك سبيلا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة " و الأحاديث في الباب كثيرة و كثيرة جدا و المتأمل في كتاب العلم من صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري تظهر له جملة كثيرة متكاثرة من نصوص الوحي عن رسول الله ﷺ الدالة على فضل العلم و شرف أهله و المرء كما قال الإمام شيخ الإسلام بن تيمية الحراني رحمه الله تعالى " خلق ظلوما جهولا فالأصل فيه عدم العلم و ميله إلى ما يهواه من الشر فيحتاج إلى علم مفصل و عدل مفصل إلى عدل في محبته و بغضه رضاه و أخذه و منعه و إعطائه فهو بالجملة يحتاج إلى علم مفصل و عدل مفصل، العلم المفصل يزول به جهله و العدل المفصل يزول به هواه قال و بقدر بعده عنهما يكون بعده عن الصراط المستقيم أو كما قال رحمه الله في قاعدة في أنواع الاستفتاح في الصلاة و لهذا قال الإمام بن القيم رحمه الله في الفوائد " أعلى الهمم في طلب العلم طلب علم الكتاب و السنة

و الفهم عن الله و عن رسوله ﷺ المراد و علم حدود المنزل أعلى الهمم في طلب العلم طلب علم الكتاب و السنة و الفهم عن الله و عن رسوله صلى ﷺ نفس المراد و علم حدود المنزل قال و أخس هم طلاب العلم قسر همته على تتبع شواذ المسائل و ما لم ينزل و لا هو واقع أو كانت همته معرفة و تتبع أقوال الناس و ليس له همة إلى معرفة الصحيح منها أو من تلك الأقوال و قل أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه، لماذا قال رحمه الله في بدء كلامه و علم حدود المنزل؟ لأن هذا هو المراد أن تعرف ما أنزل الله ﷻ عليك في كتابه من أمر و نهي و ما جاء عن رسوله ﷺ أمرا و نهيا فتقف ﴿ تلك حدود الله فلا تعتدوها ﴾ ﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ﴾ و يقول ﷻ ﴿ و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾، حدود لا يجب تعديها و لا التخطي لأن المتعدي لها و المتخطي ظالم لنفسه فهذه الهمة التي ينبغي للعبد المؤمن طالب العلم المخلص لله ﷻ الراغب في النجاة أن يحدث نفسه بها فتكون همته في أعلى الهمم لا في أخسها، في أعلاها لا في أخسها و الناظر في تراجم الأئمة ﷺ و أرضاهم من سلف الأمة الصالح يرى ذلك عيانا ظاهرا أعني حرصهم على معرفة ما دل عليه كتاب الله و ما دلت عليه سنة رسول الله ﷺ مع التطبيق لما تعلموه و عدم التعدي، جاء رجل إلى الإمام الشافعي رحمه الله لما روى له حديثا قال له يا إمام أتقول به؟ أتقول بهذا الحديث؟ قال أرأيتني خرجت من كنيسة؟ أرأيت في وسطي زنارا؟ أروي حديثا عن رسول الله ﷺ و لا أقول به، مستنكرا، فلماذا لما عظموا السنة الواردة عن رسول الله ﷺ و عظموا آثار صحابة رسول الله ﷺ رفع الله من شأنهم و خلد ذكرهم فمن رام الفلاح و النجاح فليسلك سبيلهم و ليتبع طريقتهم فإن الحق ما كانوا عليه ﷺ ، ثم يلي بعد هذه التقدمة اليسيرة الكلام عن أهمية هذا الفن أعني فن علم أصول الحديث لأن المنظومة البيقونية موضوعها في علم أصول الحديث فما هي أهمية هذا النوع من أنواع العلوم؟ ما هي أهمية هذا العلم؟ و ما هي النظرة التي نظر بها الأئمة تجاه هذا العلم؟ هل وجدوه من العلوم الثانوية؟ التي لا تستحق العناء و لا تستحق التأمل و التحرير و التدقيق أم أنه علم يحتاج إلى ذلك، أعني التدقيق و التحرير و التأمل و العناية و الضبط، فما هي مواقفهم ﷺ و أرضاهم لذلك؟ أقول توطئة أيها الأحبة يقول الإمام بن القيم رحمه الله شرف العلم بشرف معلومه و شدة الحاجة إليه ، هذا العلم علم أصول الحديث علم يخدم سنة رسول الله ﷺ إذا هو علم يبحث في هديه، يبحث في إثبات هدي رسول الله ﷺ و معرفة ما صح من ذلك عنه ﷺ مما لم يصح، الثابت من غيره، لماذا نبحت في الثابت من غيره؟ لنعمل بالثابت لأن هذا من أعلى الهمم، لأن هذا أعلى همم طلب العلم و أن نقف على المراد و لا نتعدى الحدود ، فالعامل بالحديث الموضوع متعدد للحد و العامل بالحديث المكذوب و الواهي متعدد للحد لم يقف على حقيقة العلم الموروث عن رسول الله

ﷺ في هذا الباب لذا إذا تأملنا و عرفنا أنه علم يخدم هدي رسول الله ﷺ و سنته عرفنا أهميته و  
وجوب العناية به و الحاجة إلى التدقيق و التحرير و الضبط و الفهم يقول الإمام عبد الله بن المبارك  
رحمه الله و غفر الله له بما أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع بإسناد  
صحيح " ليس جودة الحديث قرب الإسناد و لكن جودة الحديث صحة الرجال " ما معنى هذا؟ كيف  
تقف على صحة الرجال من عدمه؟ إذا لم تضبط هذا العلم أعني علم أصول الحديث الذي يتوصل  
به إلى معرفة صحة الرجال من سقمهم، خلطهم من عدمه ، إتقانهم من ضده ، إلى غير ذلك فلا  
يمكن الوصول إليه إلا من خلال هذا العلم أو من تحقيق هذا العلم و يقول الإمام يحيى بن سعيد  
القطار رحمه الله بما أخرجه أيضا الخطيب في الجامع بإسناد حسن " لا تنظروا إلى الحديث و لكن  
انظروا إلى الإسناد فإن صح الإسناد و إلا فلا تغتروا بالحديث إذا لم يصح الإسناد" يريد رحمه الله  
بهذا أن لا تغتر بحسن ألفاظ الحديث و جزالة ألفاظه نعم و علو عباراته و إنما العبرة في الثبوت  
من عدمه فقد يكون الحديث كذلك يعني على هذا الوصف من الجزالة و المتانة و لكنه غير ثابت و  
يقول الإمام بن حبان رحمه الله في مقدمة المجروحين " و أرجوا أن الله تبارك و تعالى يؤيد من  
فعل ذلك بروح القدس" من فعل ذلك بمعنى الذب و البيان لحديث رسول الله ﷺ ، تمييز الثابت من  
غيره، تمييز الرواة الضعفاء و الهلكى و المجاهيل من عدمهم قال " و أرجوا أن الله تبارك و تعالى  
يؤيد من فعل ذلك بروح القدس كما دعا لحسان بذب الكذب عنه ﷺ فقال اللهم أيده بروح القدس و لم  
يكن هذا العلم في زمان قط تعلمه أوجب منه في زماننا هذا " لماذا كان واجبا في ذلك الزمان؟  
قال " لذهاب من كان يحسن هذا الشأن و قلة اشتغال طلبة العلم به " و المراد بالاشتغال هنا هو  
الذي سبق أن ذكرت به و بينت الضبط و التحرير و التدقيق و الوقوف و المعرفة ليس الجمع و  
التقميش نعم فقال رحمه الله " لذهاب من كان يحسن هذا الشأن و قلة اشتغال طلبة العلم به لأنهم  
اشتغلوا في العلم في زماننا هذا و صاروا حزبيين فمنهم طلبة الأخبار الذين يرحلون فيها إلى  
الأمصار و أكثر همتهم الكتابة و الجمع دون الحفظ و العلم به و تمييز الصحيح من السقيم حتى  
سماهم العوام -دما طبعا- الحشوية و الحزب الآخر المتفهمة الذين جعلوا اشتغالهم بحفظ الآراء و  
الجدل و أغضوا عن حفظ السنن و معانيها و كيفية قبولها و تمييز الصحيح من السقيم منها مع  
نبتهم السنن قاطبة وراء ظهورهم و قد أخبر المصطفى ﷺ أن العلم ينقص في آخر الزمان و أرى  
العلوم كلها تزداد" لأنه يكثر الحواشي و المفرعين و المخرجين و غير ذلك قال " و كل العلوم  
تزداد إلا هذه الصناعة الواحدة فإنها كل يوم في نقص فكأن العلم الذي خاطب النبي ﷺ أمته بنقصه  
في آخر الزمان هو معرفة السنن و لا سبيل إلى معرفتها إلا بمعرفة الضعفاء و المتروكين" إنتهى  
كلامه رحمه الله و غفر له.

فهذا النص في كلامه رحمه الله يبين لنا بوضوح و جلاء عظم هذا الفن و أهمية ماذا؟ العناية به و إتقانه و تحريره و ضبطه لأنه من علوم ماذا؟ علوم السنة و ما يتبعها، نعم في تناقص لقلّة المشتغلين و الواقع يشهد بذلك و يقول الحافظ بن قتيبة رحمه الله بما نقله عنه الحافظ المزي في تهذيب الكمال " ليس لأمة من الأمم إسناد إسنادهم يعني هذه الأمة " و قول يعني هذه الأمة هذا قول الحافظ المزي من شرح الحافظ المزي لكلام من؟ بن قتيبة " قال رجل عن رجل و ثقة عن ثقة حتى يبلغوا بذلك رسول الله ﷺ و صحابته فيبين بذلك الصحيح و السقيم و المتصل و المنقطع و المدلس و السليم فهذه ميزة ليست لأمة من الأمم ميزة كهذه الميزة التي أورثها الله ﷺ أمة رسول الله ﷺ و لهذا قال الحافظ الخليلي في الإرشاد مبينا أهمية هذا العلم قال رحمه الله فلما كانت سنة النبي ﷺ و أقاويل الصحابة الذين شاهدوا الوحي و التنزيل ركنين بشرائع الإسلام و المرجع بعد الكتاب بالأحكام و كان الوصول إليهما و صحة موردهما بالنقل و الرواة و كانوا المراقبة في معرفتهما و هو الإسناد و ما قاله الشافعي رحمه الله " مثل الذي يطلب العلم بلا إسناد مثل حاطب ليل لعل فيها أفعى تلدغه و هو لا يدري " إنتهى كلام الشافعي قال " و جب و الحالة ما ذكر و جب أن تكثّر عناية المتفقهة و طالب السنة و أحوال الذين شاهدوا الوحي و اتفاهم و اختلافهم بمعرفة أحوال الناقلين لها و البحث عن عدالتهم و جرحهم و قد عني العلماء قبلنا بها و صنف الأئمة فيها" إلى آخر كلامه رحمه الله يعني في بيان حال النقلة و الرواة، و لهذا نجد أن الحافظ بن الصلاح رحمه الله و أنا أتسلسل بكم من القرون الأولى المبينة لفضل هذا العلم إلى القرون المتأخرة لتعرفوا تتابع و تتابع العلماء على العناية بهذا الفن و شدة حرصهم على تحصيله، نعم و تحريره و أخذهم به و لم يتركوه حتى في شاردة و لا واردة صيانة للدين و حفظا لسنة رسول الله ﷺ قال الحافظ بن الصلاح رحمه الله " هو -يعني علم أصول الحديث- من أكثر العلوم تولجا" علق الحافظ بن حجر على كلام الحافظ بن الصلاح هذا فقال مبينا معنى تولجا في أي العلوم هو أكثرها تولجا؟ قال أي دخولا في فنونها و المراد بالعلوم هنا الشرعية يقول الحافظ و المراد بالعلوم هنا الشرعية و هي التفسير و الحديث و الفقه و إنما صار أكثر -يعني أكثرها تولجا - لاحتياج كل العلوم الثلاثة إليه فهي محتاجة إليه غير محتاجة إليها و لذلك يقولون أن علم أصول الحديث علم خادم قال " لاحتياج كل العلوم الثلاثة إليه" ثم بين رحمه الله وجه الإحتياج كيف كانت هي المحتاجة؟ قال " أما الحديث فظاهر يحتاج لإثبات الصحيح من عدمه عن رسول الله ﷺ و أما التفسير فإنه أولى ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه ﷺ و يحتاج الناظر في ذلك إلى معرفة ما ثبت مما لم يثبت أليس كذلك؟ قال " و أما الفقه فلاحتياج الفقيه إلى الإستدلال بما ثبت من الحديث دون ما لم يثبت و لا يتبين ذلك

إلا بعلم الحديث"، الحافظ بن حجر رحمه الله هنا بين لك احتياج هذه العلوم لعلم أصول الحديث  
أليس كذلك، الفقه و التفسير و الحديث و لهذا قال الناظم السيوطي رحمه الله في بيان هذا العلم قال  
" علم الحديث ذو قوانين تحد يدرى بها أحوال متن و سند فذلك الموضوع و المقصود أن يعرف  
المقبول و المردود " و لذا أزيد على كلام الحافظ بن حجر رحمه الله من احتياج بعض العلوم أن  
علم العقيدة أيضا يحتاج إليه لماذا؟ لأن ما يتعلق بتوحيد الله ﷻ سواء في الألوهية أو في الأسماء و  
الصفات أو ما يتعلق بالبعث و النشور و الجنة و النار و المغيبات و غير ذلك كلها تحتاج إلى ماذا؟  
إلى نقل صحيح أليس كذلك؟ ثابت ما جاء في الكتاب فلا إشكال يبقى ما ورد من النقل عن رسول  
الله ﷺ هذا كتاب السنة للخلال، السنة لعبد الله بن أحمد، شرح أصول السنة للالكائي، الإبانة الكبرى  
لإبن بطة، السنة لإبن أبي عاصم إلى غيرها من كتب السنة كلها طافحة بالأسانيد أليس كذلك؟ و  
تتكلم في أبواب العقيدة بأنواعها و أصنافها، فكيف تثبت عذاب القبر أو نعيمه أو البعث و النشور و  
ما يتعلق به بحديث لم يثبت؟ فتعتقد ما لا يجوز لك اعتقاده و تقول في كلامه، و تثبت لله أو لرسوله  
ﷺ أو المعاد أو المحشر ما لم يثبت، واضح؟ و لهذا قال الحافظ بن قدامة في ذم التأويل في أواخره  
قال " فصل ينبغي أن يعلم أن الأخبار الصحيحة التي ثبتت بها صفات الله تعالى هي الأخبار  
الصحيحة الثابتة بنقل العدول الثقات التي قبلها السلف و نقلوها و لم ينكروها و لا تكلموا فيها و أما  
الأحاديث الموضوعة التي وضعها الزنادقة ليلبسوا بها على أهل الإسلام أو الأحاديث الضعيفة  
إما لضعف روايتها أو جهالتهم أو لعله فيها فلا يجوز أن يقال بها و لا اعتقاد ما فيها بل وجودها  
كعدمها و ما وضعته الزنادقة فهو كقولهم الذي أضافوه إلى أنفسهم فمن كان من أهل المعرفة بذلك  
– إلى ماذا يشير بقوله بذلك؟ الصحيح من الموضوع من الجهالة من العدالة من وجود العلة فمن  
كان من أهل المعرفة بذلك و جب عليه إتباع الصحيح و اضطرأح ما سواه- إلى أن قال " و ليعلم أن  
من أثبت لله تعالى صفة بشيء من هذه الأحاديث الموضوعة فهو أشد حالا ممن تأول الأخبار  
الصحيحة و دين الله تعالى هو بين الغالي فيه و المقصر عنه و طريقة السلف رحمة الله عليهم  
جامعة، جامعة لكل خير وفقنا الله و إياكم لإتباعها و سلوكها" انتهى كلامه رحمه الله.

لعل في ما مضى من بيان أهمية هذا العلم ظهرت لكم أهميته في ما نقلنا من كلام بعض أهل العلم  
ظهرت لكم أهمية العناية بهذا العلم و الحاجة إليه و إلى ضبطه و ماذا؟ و تحريره، أليس كذلك؟  
ظهر هذا أو لم يظهر؟ ظهر، تتابع الأئمة من القرون الأولى إلى القرون المتأخرة على سند واحد  
أليس كذلك؟ فالخلف خلف لسلف و نحن لهم تبع ﷺ و أرضاهم، إذا تبين تلك أهمية هذا العلم ظهر  
لك خطره أيضا فهو علم مهم و خطير، الخطر من أي وجه؟ أن تقع فيما ذمه العلماء هؤلاء فنتكلم

و تثبت لله صفات أو تتكلم في دين الله فيما لا يجوز لك أن تتكلم به و ما لا تعرفه و ما لم يثبت عن رسول الله ﷺ و حينئذ المهلكة و لابد، قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله كما في جامع بيان العلم و فضله و هو موجود أيضا في ترجمته من التهذيب - تهذيب التهذيب - قال رحمه الله " ما أحدث أحد في العلم شيئا إلا سئل عنه يوم القيامة فإن وافق السنة سلم و إلا فهناك العطب " هذه طريق مهمة و لها ..... كما تقدم و خطيرة، الخطورة تأتي من هذا الوجه أنك اقتفيت ما لا يجوز لك أن تفتفيه و قلت في دين الله ما لا يجوز لك أن تتكلم به فلا يلجأ إلا من أتقنه أعني الكلام في التحليل و التحريم و الإباحة و المنع و الجواز و منعه إلا من هضم هذا العلم و عرفه هذا ما يتعلق أيها الإخوة بهاتين المقدمتين المختصرة، المذكرة بين يدي هذا النظم ثم نتكلم عن هذا النظم و الناظم باختصار الذي سنشرحه أما الناظم فأكثر شراح هذه المنظومة ذكروا أنهم لم يفتوا له على ترجمة مطولة له و عليه الحصول أو البحث للوقوف على ترجمة فيها ذكر الشيوخ و التلاميذ و نحو ذلك فيه شح أما اسمه فذكر بعضهم أن اسمه طه بن محمد بن فتوح البيقوني و هذا ذكره دحالة في معجم البلدان و الذي وجده الأجهوري في حاشيته على المنظومة، ذكر هناك أنه وجد في نسخة للمنظومة بخط الناظم أنه ذكر اسمه و فيها عمر بن محمد بن فتوح الدمشقي الشافعي إذن نحن نقول بما أنه وجد هذا و هو بخط الناظم فاسمه عمر لا طه و كما قالت العرب " قطعت جهيزة قول كل خطيب " و بهذا جزم النبهاني أيضا و بعض الشراح في حواشيه على المنظومة و هذا الناظم عمر البيقوني رحمه الله الدمشقي الشافعي قال فيه في منزلة و بيان شأنه العلامة الدمياطي رحمه الله في مقدمة شرحه للمنظومة قال: " لما كانت منظومة الإمام العلامة و الهمام الفهامة الشيخ البيقوني رحمه الله و أرضاه و جعل الجنة متقلبه و مثواه " إذا الحافظ الدمياطي رحمه الله العلامة الدمياطي رحمه الله أثبت له هذه ماذا؟ هذه المنزلة أو هذه المكانة و منه تعرف منزلته في العلم، فقد أتى عليه بعض العلماء و منهم الدمياطي رحمه الله في حاشيته على هذه المنظومة فقال: " الإمام العلامة و الهمام الفهامة الشيخ البيقوني رحمه الله " إلى آخره و قال دحالة أيضا- و هذا استثناسا نذكره في معجم المؤلفين لما ترجم له ترجمة مختصرة جدا جدا - قال " محدث أصولي كان حيا قبل عام 1080 من الهجرة " هذا ما يتعلق بالناظم البيقوني رحمه الله تعالى أما هذه المنظومة فهي منظومة شهيرة مشهورة أليس كذلك؟ صارت الناس و طارت الناس بها حفظا و شرحا و تنكيئا عليها و استدراكا نعم و هي من المنظومات التي يعنى بها العلماء قديما و حديثا من بعد عصره رحمه الله لما فيها من سهولة النظم نعم و اختصار في الأبيات ليست هي مطولة نعم تعتبر من المنظومات ماذا؟ المختصرة و لهذا قال الدمياطي رحمه الله مبينا منزلة هذه المنظومة قال رحمه الله بعد أن أتى على ناظمها قال " لما كانت منظومة الإمام العلامة و الهمام الفهامة الشيخ البيقوني

رحمه الله و أرضاه و جعل الجنة متقلبه و مثواه من أبداع مختصر صنف في فن الحديث و أبلغ مؤلف يسار نحوه السير الحثيث " -لماذا- قال " لما اشتملت عليه من بديع لفظها الواضح " فهذا ثناء على -ماذا؟- على هذه المنظومة و هذه كما قلت المنظومة صارت العلماء فيها شرحا و تحشية و تنكيئا واستدراكا و ذكر عناية العلماء لها كثير يعني أشهر من أن يذكر فبمجرد لعل الطالب إذا ما نزل مكتبة من المكتبات التي تعنى بهذه الكتب كتب الحديث و غيره سيجد أكثر من شرح لهذه المنظومة أليس كذلك؟ نعم، و الناس و الشارحون لها نعم متفاوتون دقة و إتقاناً فهم متباينون و فضل الله واسع و الله نوا الفضل العظيم، و سنأتي على أبياتها أو سنشرحها شرحا يعني دون المتوسط و أعلى من المبتدئ قليلا نعم بحيث يتناسب مع مدة هذا الدرس أو هذه الدورة فنسأل الله جل في علاه أن يبارك لنا و لكم في هذا الوقت و أن ينفعنا جميعا.

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و من والاه أما بعد قال الناظم الشيخ عمر بن محمد بن فتوح البيقوني رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

أبدأ بالحمدِ مُصَلِّياً على \*\* مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيِّ أَرْسِلَا

وَذِي مِنْ أَقْسَامِ الْحَدِيثِ عَدَّةٌ \*\* وَكُلُّ وَاحِدٍ أَتَى وَحَدَّهُ

أَوَّلُهَا (الصَّحِيحُ) وَهُوَ مَا اتَّصَلَ \*\* إِسْنَادُهُ وَلَمْ يُشَدَّ أَوْ يُعَلَّ

يُرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ \*\* مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَتَقْلِهِ

وَ(الْحَسَنُ) الْمَعْرُوفُ طُرُقاً وَغَدَتْ \*\* رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ

### الشرح:

نعم بدأ رحمه الله تعالى فقال أبدأ بالحمد مصليا على محمد خير نبي أرسله الله عليه و سلم و أبدأ بالحمد أي أبتدئ نظمي هذا بالحمد لله ﷻ و الألف و اللام استغراقية تستغرق جميع أنواع الحمد هو الثناء بالقول المحمود بصفاته المتعدية و اللازمة فيحمد الله ﷻ على ما أنعم عليه و تفضل و أكرم بهذا النظم المختصر البديع مصليا أي و مسلما لأن -أيها الإخوة- الإقتصار على أحدهما أعني الصلاة أو السلام الإقتصار على أحدهما دون الآخر مما نص أهل العلم رحمهم الله تعالى على كراهيته و مجانبته كما قال و نص على ذلك الحافظ بن الصلاح رحمه الله تعالى في كتابه العظيم معرفة أنواع علم الحديث هذا هو اسمه الصحيح و غيره من أهل العلم ممن نص على ذلك، قوله

أبدأ بالحمد مصليا على محمد خير نبي أرسله الله ﷺ سيدنا وإمامنا وسيد الأولين والآخرين لا شك أنه خير نبي أرسله الله ﷻ للثقلين، الله ﷻ ختم به الرسل وأنزل عليه خير كتبه وهو القرآن فهو خير الأنبياء وأقربهم وأفضلهم وهو سيد الأولين والآخرين حتى أولي العزم منهم عليهم الصلاة والسلام، قال عليه الصلاة والسلام كما أخرج الشيخان في الصحيحين: "أنا سيد الناس يوم القيامة" ومن خيريته عليه الصلاة والسلام أنه بعث كما قلت للثقلين إنسا وجنا كان الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ممن قبله كان الواحد منهم يرسل إلى قومه ماذا؟ خاصة، جاء في الصحيحين قوله ﷺ: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي" فذكر منها أنه قال "وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة... الحديث" لفظ الناس يشمل الإنس والجن كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بما ذكره العلامة الحافظ القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن "فهو أرسل للثقلين وسيرته والمتأمل في سيرته عليه الصلاة والسلام القولية والعملية يثبت له ذلك أنه أيضا أرسل لماذا؟ للثقلين وسورة الجن ظاهرة في ذلك لمن تأملها وكذلك ذهابه إلى الجن ودعوتهم أيضا يدل على عموم بعثته عليه الصلاة والسلام للثقلين كافة "و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء" وقال الله ﷻ "و ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" و لا يمكن أن يعبدوا الله ﷻ إلا بما شرعه سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ. ثم قال و ذي من أقسام الحديث عدة و كل واحد أتى و حدّه. قوله وذي أي هذه من أقسام الحديث العديدة و ذي مبتدأ أي هذه من أقسام الحديث العديدة، من أقسام الحديث متعلق بقوله عدة بكسر المهملة العين المهملة و ذي هنا تحتل أنها للبيان و تحتل أنها للتبويض و الثاني أقرب، لماذا؟ لماذا هو أقرب أعني التبويض لأنه في الأبيات هذه رحمه الله لم يستوف جميع أنواع علوم الحديث لم يستوف في هذه المنظومة جميع الأنواع و إنما اقتصر على جملة منها ثم قال و كل واحد أتى و حدّه أي يريد رحمه الله أن ينبهك يا طالب العلم يا طالب الحديث أن يذكر لك كل نوع من الأقسام، كل قسم و نوع من أقسام علوم الحديث و حدّه يعني يأتيك بالنوع و بالحد و المراد بالحد هنا التعريف، أتى أي ثبت و كل واحد أتى، و كل نوع و قسم أتى بمعنى ثبت فيذكره و يذكر اسمه نعم، و حدّه بالتشديد، نعم كما قلت يراد بالحدّ هنا التعريف و الحدّ لغة المنع و في الإصطلاح قول دال على ماهية الشيء و هذه الحدود منها التام و منها الناقص و كما قلت يريد بالحدّ هنا التعريف أي كل واحد أتى من هذه الأنواع أتى معه تعريفه، الواو هنا في قوله أتى و حدّه الواو هنا للمعية أتى و معه التعريف لا تفيد الترتيب فقد يتقدم التعريف على الاسم أو على ذكر النوع و قد يتأخر، كما سيرد إن شاء الله في محله، فأتى و حدّه الواو لا تدل على ماذا؟ على الترتيب كما هو معلوم من دلالة الواو، و قوله أتى ماذا تستفيد من قوله أتى؟ هذه اللفظة مشعرة بسهولة النظم و أنه أتى هكذا



يعني بغير تكلف و لا غموض و لم يتعسر عليه نظم هذا النظم أتى هكذا ميسورا فهي مشعرة بماذا؟  
بالسهولة كما ذكرناه في وصف العلامة من؟ الدمياطي لهذه المنظومة نعم، ثم قال أولها، بدأ بعد  
ذلك فقال أولها الصحيح و هو ما اتصل إسناده و لم يشذ أو يعل يرويه عدل ضابط عن مثله معتمد  
في ضبطه و نقله، قوله رحمه الله أولها أي أول العدة التي سبقت أو أول أقسام علوم الحديث  
الصحيح و يريد بالصحيح هنا أولها الصحيح و هو ما اتصل إلى آخره يريد به الصحيح لذاته لا  
الصحيح لغيره كما سيرد إن شاء الله بيانه يريد الصحيح لذاته و الصحيح هو نوع من أنواع علوم  
الحديث فأنت ترى أنه جاءك بالنوع أتى و ذكره باسمه و هو الصحيح و حدّه فقال و هو ما اتصل  
إلى آخره، فأتى بالنوع و أتى باسمه فذكر الحدّ أي التعريف، ما هو الصحيح لذاته؟ قال و هو ما  
اتصل إلى آخره يعني ما اتصل إسناده الحديث الصحيح هو ما اتصل إسناده بنقل عدل تام الضبط  
عن مثله نعم، و لم يكن شاذا و لا معللا، انتبه معي بارك الله فيك، هذه الشروط المذكورة في حدّ  
الحديث الصحيح هنا تنقسم إلى قسمين شروط يقول العلماء فيها أنها شروط ثبوتية هذا قسم و القسم  
الثاني: الشروط السلبية، شروط ثبوتية و شروط سلبية ما معنى ثبوتية؟ يعني لا بد أن تثبت ثبوتية  
لا بد أن تتوفر، ما معنى سلبية؟ بمعنى لا بد أن تنتفي، طيب ما هي الشروط الثبوتية في هذه  
المذكورة في البيتين؟ و ما هي ماذا؟ السلبية، الثبوتية اتصال الإسناد قال و هو: ما اتصل، اتصال  
الإسناد ماذا؟ عدالة الرواة ماذا؟ ضبطهم و هو الذي يعبر عنه بعضهم بالإتقان و سيأتي الكلام على  
مسألة الضبط إن شاء الله إذا هذه شروط ماذا؟ ثبوتية، السلبية التي يجب أن تنتفي و لم يكن، إذن  
التي يجب أن تنتفي الشذوذ و العلة إذا هي خمسة شروط ثلاثة منها ثبوتية و اثنان سلبيان و لك أن  
تقول شرط سلبي واحد، لك أن تقول الشروط السلبية اثنان أو شرطان الأول - يرحمك الله - انتفاء  
العلة و الثاني عدم الشذوذ كما ذكر و لك أن تقول شرط واحد و هو انتفاء العلة المؤثرة و كلاهما  
صحيح و لا مشاحة في ذلك واضح؟ يعني بعضهم يريد أن يجعل من هذه المسألة أنهما شرطان أو  
شرط معركة فزادوا و أنقصوا و كذا و المسألة فيها واضحة إذا قلت أو إذا قلنا انتفاء العلة المؤثرة  
تشمل العلة منها الشذوذ و ينتفي بذلك العلة الغير المؤثرة و قوله و لم يكن شاذا و لا معللا يعني  
معللا بعلّة توجب الرد فالإختلاف ليس دائما يوجب رد الحديث فبعض الإختلاف لا يضر و يكون  
في أعلى درجات الصحة واضح؟ كما هو الحال في التفرّد قد تعل بعض الأحاديث بالتفرّد و لا تعل  
أخرى و غير ذلك فالمراد العلة ماذا؟ المؤثرة فالأمر فيهما ماذا؟ سهل لا ينكر على هذا و لا ينكر  
على هذا، طيب أول هذه الشروط اتصال الإسناد، ما معنى اتصال الإسناد؟ ما اتصل إسناده قال،  
قال أولها الصحيح و هو ما اتصل إسناده إلى آخره، ما معنى اتصل إسناده؟ اتصال الإسناد يا إخوة  
معناه أن يروي الراوي عن فوقه بإحدى طرق التحمل الصحيحة، طيب لفظ اتصال الإسناد هذا

قيد قلنا لا بد إيش يتوفر و أن يتحقق يخرج به يعني قيد يحترز به عما يضاد الإتصال ماذا يخرج في قيد الإتصال الإنقطاع بمعناه الخاص، نعم و الإرسال و التدليس و الإعضال و المعلق، -نعم لماذا- و المدلس لأن هذه كلها تتنافى مع ماذا؟ مع الإتصال مع شرط الإتصال و لك أن تقول قيد يخرج به الإنقطاع بمعناه العام لأن المدلس منقطع -نعم- الذي ثبت فيه التدليس هو انقطاع، الإرسال انقطاع، الإعضال انقطاع إلى آخره فلك أن تقول هذا و لو قلت ذلك على وجه الدقة لا بأس و لا حرج بل هو أفضل تمييزا حتى يتميز لا يسمع السامع فيقع عنده الوهم أنك تريد بالإنقطاع المعنى الخاص فلو فصلت لا حرج في ذلك بل هو أفضل هذا معنى ماذا؟ الإتصال و كل نوع من محترزاته سيرد معنا إن شاء الله في النظم ما يدل عليه قال رحمه الله بعد ذلك من الشروط اتصال الإسناد و قلنا نحن في أن الشروط الثبوتية ثلاثة هذا الإتصال، الأمر الثاني العدالة عدالة ماذا؟ عدالة الرواة و عدالة الرواة مهمة الذي نقلناه قبل قليل و قرأنا عليكم من كلام العلماء غاية في أهمية في معرفة ماذا؟ عدالة الراوي و في هذا قال بهز رحمه الله فيما نقله عنه الإمام بن حبان في مقدمة المجروحين " دين الله أحق أن يطلب له العدل، العدالة ما هي؟ ما هي العدالة؟ يعرفها بعض العلماء بأنها ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى و البعد عن خوارم المروءة هذا معنى ماذا؟ العدالة، يعني أحيانا نحن نتكلم قليلا بفصل، نبين، نفصل أو نبين بعض المعاني لأنها لن تأتي بعد ذلك فننكلم في محله من باب التنبيه كما قلت ليس هو فقط فك للرموز، هو فك للرمز مع بيان للمعنى مع ذكر ماذا؟ التحقيق فيه بإذن الله نعم، فأقول هذا قول لبعض أهل العلم في معنى ماذا؟ العدالة، ما هي العدالة؟ من يعرفها؟ تحمل صاحبها على ملازمة التقوى و البعد عن خوارم المروءة، و عليه من هو العدل؟ هذه العدالة، من هو العدل؟ نعم، العدل هو المسلم البالغ، العاقل، السالم من أسباب الفسق و خوارم المروءة، طبعا هذا البيان لمعنى العدل هو مبني على معنى العدالة، هو مبني على معنى ماذا؟ العدالة، واضح؟ العدل إذن المسلم البالغ، العاقل، السالم من أسباب الفسق و خوارم المروءة و عرف آخرون العدالة بأنها استقامة في السيرة و الدين تمنع صاحبها من اقتراف الكبائر و الإصرار على الصغائر تحمله على ملازمة التقوى و المروءة، على هذا المعنى للعدالة يكون العدل هو طبعا المسلم البالغ إلى آخره من كان الغالب على أحواله الطاعة لله و الإستقامة و السلامة من المفسق، و السلامة من ماذا؟ من المفسق، من الغالب على أحواله الطاعة و الإستقامة نعم الله ﷻ مع السلامة من ماذا؟ من المفسق، و هذا الرأي أعني الثاني أو القول الثاني هذا رأي جماعة كبيرة من أئمة الدين و هو قول و رأي للإمام سعيد بن المسيب و إبراهيم النخعي و عبد الله بن المبارك و الشافعي و بن حبان و الذهبي قلنا و رأي للإمام سعيد و بن المبارك و النخعي و الشافعي و بن حبان و الذهبي في جماعة آخرين قال الصنعاني رحمه الله في

توضيح الأفكار هو التحقيق نعم لماذا نقول هذا؟ لأنه بارك الله فيكم لو شرط الشرط السالم المسلم البالغ العاقل السالم من أسباب الفسق و خوارم المروءة عموماً، نعم فهناك بعض الأمور قد يرتكبها ليست من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطأ و الخطايا كما قال الحافظ الذهبي رحمه الله في الميزان من ترجمة الإمام علي بن عبد الله المدين ليس من شرطه أن يكون معصوماً من الخطأ و الخطايا فقد يقع في الخطأ في الرواية و قد يقع منه شيء من الزلة لكن لا يصير عليه يستغفر و يرجع "نعم العبد إنه أواب" و عليه أيها الإخوة فنقول العدالة إذا وصف زائد على الإسلام بمعنى حتى تصف فلان بأنه عدل لأبد لوصفه بذلك أن تعرف حال الراوي أن تعرف ماذا؟ حال الراوي و أن يسبر أمره و حاله ما تأتي هكذا جزافاً كل مسلم هو عدل غلط فلو كان الأمر كذلك لما كان للرضا من معنى لقول الله ﷻ " ممن ترضون من الشهداء " و إلا لكان الجميع ترضى أي مسلم و لهذا قال بهز " دين الله أحق أن يطلب له العدول " و قال بعض الأئمة " لئن كان البحث عن الرضا و السؤال عن العدالة في الدينار و الدرهم، فدين الله أولى أن يطلب له العدول " إذن العدالة وصف زائد على ماذا؟ على الإسلام لذا قال الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله في الكفاية رادا على من زعم أن العدالة هي إظهار الإسلام يرد على من قال هذا القول أن العدالة هي إظهار الإسلام و سلامته من الفسق الظاهر، بعضهم يقول بما سالم من الفسق الظاهر و هو مسلم خلاص نقول هو ماذا؟ هو عدل و هو موجود الآن نعم، أبان هناك رحمه الله إلى أن هذا القول باطل و مردود و غير صحيح و دلت على هذا القول في الكفاية كما قلت و حكى أن كثيراً من الناس و يريد به أو بهم أهل العلم من الحفاظ يرى أنه لا بد من الإستظهار في البحث عن عدالة المخبر، لا بد من الإستظهار بأكثر مما يجب في عدالة الشاهد يعني يرون الإستظهار و التثبت في عدالة الراوي أكثر من البحث و الإستظهار في عدالة الشاهد ثم قال ما ثبت فيما ذكرنا أن العدالة شيء زائد على ظهور الإسلام يحصل بتتبع الأفعال و اختبار الأحوال و لهذا قال أيضاً الحافظ ببن الأثير رحمه الله في مقدمة جامع الأصول قال و العدالة لا تعرف إلا بخبرة باطنة و بحث عن سريرة العدل و سيرته، و بحث عن سريرة العدل و ماذا؟ و سيرته، إذن ما هي مجرد ماذا؟ إظهار ماذا؟ الإسلام إذن لا يجوز أن تقول فلان عدل إلا بعد خبرة ماذا؟ تامة بأحواله فالأصل في هذا ما تقدم لا أن نقول كما قال بعضهم أن الأصل فيمن لا يعرف فيه جرح أنه عدل، فيما تقدم يظهر لك غلط هذه المقولة أن من لم يعرف فيه جرحه فهو ماذا؟ عدل، لماذا؟ لمخالفة هذا القول ما سبق تقريره و الأدلة عليه، نعم و تحقيق العلماء له و المتأمل لو سألت أحدكم الآن عن اهتمام الحافظ بن حبان ماذا يقال عنه؟ عن كتابه الثقات؟ يعني المعلومة التي يسير بها كثير يقولون هو ماذا؟ فيه تساهل، صحيح؟ طيب لماذا؟ سيقولون يوثق المجاهيل، صحيح؟ طيب على أي شيء مشى بن حبان، بن حبان مشى على القاعدة

التي قررها رحمه الله أن من لم يعرف فيه جرح فهو ماذا؟ عدل اكتفاء بماذا؟ بظاهر الإسلام و عدم الفسق الظاهر و هو الذي عني الحافظ الخطيب برد قوله و برد قول من قال بهذا القول، و ذكره عن جماعات من أهل العلم، الإمام بن حبان رحمه الله نجد أن الحافظ قاطبة منذ ذاك العصر إلى يومنا المتأخر من العلماء المحققين ينبذون قاعدة بن حبان صحيح؟ و يردونها، لأنه مشى على قاعدة تخالف التحقيق و التحرير، يقال هو خالف هذه القاعدة في كتابه، لا ما خالف القاعدة و مشى عليها و لهذا قال الناظم ما ساهل المزي في كتابه بل شرطه خف و قد وفى به شرط خفيف لكنه قد وفى به فلا تنتقده لأنه قد تخلف يستدرك عليه، لا ما يستدرك إنما يستدرك أن القاعدة التي مشى عليها قاعدة غير محررة و غير صحيحة، نعم، فهذه يبقى من أراد أن يبحث عن قاعدة الحافظ بن حبان ينظرها و الكلام في هذه المسألة طويل لكن نبهنا هذه التنبيهات، أيضا ما يجب التنبيه عليه في هذا المقام قبل أن ننقل من مبحث العدالة أن العدالة أيضا بما أنه ليست تثبت لمجرد ماذا؟ إظهار الإسلام أو عدم الفسق الظاهر لا تثبت العدالة بالهيئة الظاهرة، هيئته و سمته حسن على السنة و كذا و كذا مثلا لا يكفي في أن نقول ماذا؟ هو عدل جاء عن يعقوب بن سفيان قال " سمعت إنسانا يقول لأحمد بن يونس عبد الله العمري ضعيف؟ قال إنما يضعفه رافضي بغيض لأبائه و لو رأيت لحيته و خضابه و هيئته لعرفت أنه ثقة " لو رأيت قلت أنه ماذا؟ ثقة، علق الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله في الكفاية على هذا قال: " فاحتج أحمد بن يونس على أن عبد الله العمري ثقة بما ليس حجة لأن حسن الهيئة مما يشترك فيه العدل و المجروح بل بعض البلدان، هذا صحيح في بعض البلدان تجد السمات ملتحي و على السنة يعني ظاهره لا يخلق لحيته ممكن يحف شاربه و لا يسبل لكن يبيع الأفيون و الحشيش و هكذا تجارة يتاجر بها موجود فهذا الشكل و هذا السمات و سنة يشترك فيه لا تضمن أن مجرد أنه بهذه السمة و بهذه الصفة إذن هو ماذا؟ ثقة، أنا وجدت هذا في بعض البلدان أنا ما أتكلم عن حكاية أنا رأيتها، حسن الهيئة لا يكون بماذا؟ يدل على ثقة من؟ الراوي، و اسمع إلى كلام نختم به الكلام عن العدالة اليوم و عن الدرس أيضا، نختم الدرس يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في رده على البكري لما تكلم في مسألة الإستغاثة و أن البكري الراد عليه الذي رد عليه شيخ الإسلام لعله أخذ من كتاب المستغيثين بالنبي في اليقظة و المنام لمحمد بن النعمان و أن يحيى الصرصري في شعره مثل ذلك يعني اغترار البكري لعله مبني على ذلك قال شيخ الإسلام " و هؤلاء – سواء البكري أو الذين كتبوا – لهم صلاح و دين – يعني في ظاهر أمره لكنهم ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الأحكام الذين يؤخذ بقولهم في شرائع الإسلام و معرفة الحلال و الحرام ليسوا كذلك و ليس معهم دليل شرعي و لا نقل عن عالم مرضي – ما عندهم لا أدلة و لا نقولات عن سلف الأمة الصالح – بل عادة جرو عليها كما جرت عادة

كثير من الناس بأن يستغيث بشيخه في الشدائد و يدعوهم وجد القوم على هذا الفعل ففعل " فهينته  
الخلاصة أن الهيئة الظاهرة لا تدل على ماذا؟ على صلاح و استقامة و سيرة مرضية واضح؟ فلا  
يعتبر بصلاح الظاهر، نقف على هذا القدر اليوم من هذا الدرس و نكمل إن شاء الله في الغد نعم، و  
صلى الله على نبينا محمد و آله و سلم.

انتهى من تفريره أبو عبد الله

نور الدين الجزائري

يوم: 11 شوال 1435 هـ.